

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "كونوا ربانيين"

الصحبة الصالحة وأثرها

(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-100020.htm>

ستأتي وحدك يوم القيامة.. فاتخذ لنفسك شفيعاً من الآن

وقال الله - سبحانه وتعالى - عشان أهل المعصية:

"فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ" الشعراء: 101، 100، يوضح الله - سبحانه وتعالى - في هذه الآيات وغيرها كثير في القرآن أن يوم القيامة كل إنسان مننا لوحده يقف بين يدي الله - عز وجل - وحده، إلا أهل الإيمان فإن لهم شفعاء عند الله - سبحانه وتعالى -.

يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "يجمع الله الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد، يسمعون الداعي ويتفقدون البصر، وتدنو الشمس..". حتى تكون من الرؤوس على قدر ميل، قال الراوي لا أدري ما قصد بالميل، هل الميل ميل المسافة أم ميل المكحلة، اللي هو الجزء اللي بيتحط فيه قلم الكحل، لا أدري ماذا عنى ميل المسافة أم ميل المكحلة، .. فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يهتمون، فيقول الناس: ألا ترون ما قد بلغكم، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟..". صحيح البخاري، دوروا لنا على حد يشفع لنا بين يدي الله - عز وجل -، بدل ما أكون واقف لوحدي، لأ، يكون معايا اثنين ثلاثة بيساندوني وأنا واقف بين أيدي ربنا - سبحانه وتعالى -.

هو ده المعنى اللي أنا عايز أوصله النهارده، كل إنسان مننا يقف بين يدي الله - عز وجل - وحده يوم القيامة، لا مال ولا أهل ولا ولد، إنت هتقف لوحك، وطالما إنك هتقف لوحك فلازم كل واحد مننا يدور على الشفيع اللي هيشفع له بين يدي الله - عز وجل -.

فمن الناس من يبحث عن العمل الصالح الذي يشفع له بين يدي الله - عز وجل -، زي الناس اللي داومت على الصيام طيلة الحياة؛ رجاءً في طلب شفاعاة الصيام، ومن الناس من يبحث عن القرآن؛ رجاءً شفاعاة القرآن، ومن الناس من يبحث له عن صاحب من أهل الخير ومن أهل الدين حتى يشفعوا له عند الله - عز وجل -، وهو ده صلب درس النهارده، إن كل إنسان مننا وإن كان مُحَمَّل بالمعاصي إلا إنه لابد في يوم من الأيام يغرس نفسه وسط الناس الصالحين، لعل إن ربنا - سبحانه وتعالى - يجعلهم ممن يشفعون له بين يدي الله - عز وجل - يوم القيامة.

الصحبة الصالحة خير من يشفع لك يوم القيامة

يقول نبينا - صلى الله عليه وسلم -: "ما مجادلته أحدكم في الحق يكون له في الدنيا، بأشد مجادلته من المؤمنين لربهم في إخوانهم الذين أدخلوا النار، قال: يقولون: ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا، ويصومون ويحجون معنا، فأدخلت النار،

قال: فيقول: اذهبوا فأخرجوا من عرفتم منهم قال: فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم فمنهم من أخذته النارُ إلى أنصافِ ساقيه، ومنهم من أخذته إلى كعبيه، فيخرجونهم فيقولون: ربنا قد أخرجنا من أمرتنا..
قال: ويقول: أخرجوا من كان في قلبه وزنُ دينارٍ من الإيمان، ثم قال: من كان في قلبه وزنُ نصفِ دينارٍ، حتى يقول: من كان في قلبه وزنُ ذرَّةٍ صححه الألباني.

إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، قال أهل الجنة أي رب إن لنا أصحابًا كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا لا نراهم ها هنا، إحنا مش شايفينهم في الجنة، إحنا مش شايفينهم معنا بيُنعموا في الجنة، فينظرون فيجدونهم في النار، فيطلبون من ربهم -عز وجل- أن يشفعوا لهم حتى يخرجوا من النار، فيحرم الله -عز وجل- صورهم على النار، يحرم أجسادهم على النار، ويقول -سبحانه وتعالى-: ادخلوا النار فأخرجوا من وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فيدخلون النار، فيأخذون بيد إخوانهم حتى يدخلوا الجنة، لاتطيب لهم الجنة وإخوانهم يُعذبون في النار، هو ده المعنى اللي أنا عايز أؤكد عليه.

يا أحبائي إن لم تكن من الصالحين فينبغي علينا إن إحنا نحشر نفسنا وسط الصالحين، وسط أهل الخير، وسط أهل الفضل؛ فمكانتهم عند الله عالية، احشر نفسك وسطهم في الدنيا، احشر نفسك معاهم في المساجد، احشر نفسك معهم حيثما كانوا، خليك قريب منهم؛ فشفاعتهم عند الله -عز وجل- غالية، وشفاعتهم عند الله عظيمة.

مجرد التفاتة قلب نحو الصالحين تاب الله عليه فما بالك بمن يعايشهم

قاتل المائة نفس لما العالم قال له اترك أرضك فإنها أرض سوء، واذهب إلى أرض كذا فإن فيها قومًا يعبدون الله قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: فالتفت الرجل بقلبه، التفت بس بقلبه إلى الأرض اللي فيها الناس الكويسين أهل الخير، أهل الصلاح، فالتفت الرجل بقلبه فمات، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، ملائكة العذاب تقول هو لنا فإنه لم يطع الله طرفه عين، وملائكة الرحمة تقول بل هو لنا لقد جاء إلى الله بقلبه، والشيطان يقول هو ولبّي ما كان يعصيني في أمر..

فيوحى الله -عز وجل- أن قيسوا ما بين الأرضين ويأمر الله أرض الطاعة أن تتقارب وأرض المعصية أن تتباعد فيقيس الرجل ما بين الأرضين فيجدوه إلى أرض الطاعة أقرب فتقبضه ملائكة الرحمة.

السؤال اللي بي طرح نفسه الآن: إذا كان هذا الرجل مجرد التفاتة قلب منه توجهت لأهل الخير، توجهت لأهل الصلاح، توجهت لأهل الإيمان نال من بركتهم وإن لم يكن معهم، مجرد حركة قلب، حركة قلب بس خرجت من هذا الإنسان اللي قتل مائة نفس توجه بقلبه إلى أرض الطاعة بس، توجه بقلبه إلى الأرض اللي فيها الصالحين بس فكانت النتيجة أن قبضته ملائكة الرحمة، فما بالكم بمن عاش وسط الصالحين، فما بالكم بمن بحث عنهم وألقى نفسه بين أيديهم.

هم السعداء لا يشقى بهم جليسهم

عند الإمام مسلم في صحيحه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الدِّكْرِ.." بيدوروا على مجالس العلم، فإذا وجدوا حلقة، لما يلاقوا حلقة من هذه الحلقات "فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتك. قال: فيحفونهم بأجنتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم، وهو أعلم منهم، ما يقول عبادي؟.."

حديث معروف مشهور الشاهد منه: فيقول الله -عز وجل-: "فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ.." أشهدكم ملائكتي أنني قد أعطيتهم ما يرجون أي الجنة، وأمنتهم مما يخافون أي النار، وغفرت لهم ذنوبهم، فتقول الملائكة: أي رب فيهم فلان الخطاء، رجل خطاء دي صيغة مبالغة، تدل على عظم الذنوب اللي عملها أو كثرة الذنوب اللي عملها، "قال: يقول ملكٌ من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة. قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم" صحيح البخاري. أول مرة يعدي على المسجد فلقى ناس بتصلي دخل معاهم، لسه جاي من كبيرة من الكبائر، وتارك عشرات ومئات من الكبائر ورا ظهره، ورايح لكبيرة من الكبائر، ولكن في يوم من الأيام لقي مجموعة من الصالحين فحط نفسه وسطهم، فكانت النتيجة أعطاه الله الجنة، وأمنه من النار، وغفر له ذنبه بالوجود مع الصالحين.

الصحبة الصالحة هي من ينفعك بعد موتك

عشان كده بقول لكم يا إخواني أهلونا لن ينفعونا يوم القيامة، ولكن حقيقةً من ينفعنا إخواننا الذين صاموا معنا، وصلوا معنا، اجتمعنا مع بعض على طاعة الله -عز وجل-، هم دول اللي هينفعونا، كان بعض السلف يقول: "أصحابي وإخواني أعز عندي من أهلي فإنني إذا متُّ فإن أهلي يقتسمون تركتي ومالي، و أما إخواني فإنهم إذا وضعت في قبري باتوا الليالي يدعون لي ويستغفرون الله -عز وجل- لي".

الوجود مع الصالحين حيثما كانوا نعمة من أجل وأعظم النعم اللي ربنا -سبحانه وتعالى- يمن بها على الإنسان، تخيل الآن لحظة من اللحظات إنسان صاحب كبائر، صاحب معاصي في لحظة وضع نفسه لنصف ساعة، ربع ساعة، عشر دقائق وسط الصالحين ناله من هذا الفضل، وناله من هذا الخير، فما بالكم بمن عاش معهم.

أعظم العلاقات على الإطلاق الحب في الله.. فحافظ على أحبابك

يا أحبائي مهم جدًا رفقة المسجد إن هي تتعارف، مهم جدًا رفقة المسجد إن هي تتحاب، مهم جدًا إن رفقة المسجد يكون بينهم من العلاقة من المحبة والمودة ما لا يعلمها إلا الله، في يوم من الأيام حصلت مني مشكلة يا سيدي عديها لي أنا أخوك، ولعل -سبحان الله- أخوك اللي إنت زعلان منه ده يوم القيامة يشفع لك بين يدي الله -عز وجل-، لعله يشفع لك بين يدي الله -عز وجل-.

الأخوة و المحبة يا أحبائي، ما أعلم أبدًا في ديننا علاقة وطدها هذا الدين كان لها من المكانة أعظم من علاقة الحب بين أهل الصلاح، من علاقة الحب بين أهل الفلاح، من علاقة الحب بين أهل المسجد، ما أعرفش علاقة أعظم من كده،

ولو كانت فيه علاقة أعظم من كده كان النبي عملها قبل الأُخوة، النبي ما أصَل في بداية وصوله المدينة إلا أولاً لبناء المسجد عشان علاقتك مع ربنا، وبعد كده أسس لدعائم المحبة، ولدعائم الأُخوة، ولدعائم القُرب بين الناس.

إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه أنه يحبه

معقول نبقى النهارده بقالنا أكثر من 18 ليلة مع بعض وممكن مثلاً أنا ما أعرفش اسم حضرتك، ولا أعرف اسمك وإنت ما تعرفش اسمي، إلى الآن ما فيش تعارف بيتاً ولا تحابّ بيننا!

النبي -صلى الله عليه وسلم- كان ذات يوم جالس مع مجموعة من الصحابة، فَمَرَّ رجل فقال رجل يارسول الله إنني أحب هذا الرجل، أنا الرجل ده أنا بحبه، فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: هل أعلمته؟ قال: لا يا رسول الله، قال: اذهب إليه فأعلمه وقُل له إني أحبك في الله، سنة من السُنن الغائبة، دعائم المحبة وأواصر المحبة اللي بيننا وبين بعض.

أفشوا السلام بينكم

النبي -صلى الله عليه وسلم- علم الصحابة إذا كنتم في طريق، اتنين من الصحابة ماشيين مع بعض، "إذا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ حَالَتَ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَجْرٌ ثُمَّ لَقِيَهِ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ" صححه الألباني، تخيل أنا والدكتور حازم في يوم من الأيام ماشيين مع بعض فرَّق بيننا عمود في الشارع، أرجع تاني آخذ بيديه وأسلم عليه وأقول له إني أحبك في الله، أقول له السلام عليكم ورحمة الله، لهذا الحد يا رسول الله؟ آه أصل النبي دعائم المحبة والمودة في قلوب الصحابة بصورة غير طبيعية.

تصافح المؤمنین مغفرة للذنوب

النبي -صلى الله عليه وسلم- عشان يؤكد المعاني دي، أخوك ده لما بتسلم عليه مجرد السلام ده، قال -صلى الله عليه وسلم-: "ما مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافِحَانِ -مجرد السلام- إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا، قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا" حسنه الألباني، سيدنا أنس بيقول فكان النبي إذا صافح رجلاً كان النبي لا يأخذ يده حتى يكون الرجل هو الذي يأخذ يده، يمسك بيديه كده ما يسيبش إيده، يفضل ماسك في إيده كده والنبي -صلى الله عليه وسلم- ما يسيبش إيده غير لما الراجل بيداً هو اللي يسحب إيده، أي حب أراد النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يؤصّل له.

الحب دعاء

الحب ده اللي خلّى أبو الدرداء -رضي الله عنه- في الليل يقول: "والله إنني لأدعو لأربعين رجلاً من أصحابي في سجودي أسميهم بأسمائهم وأسماء آبائهم".

يا حاج عوني آخر مرة دعيت للحاج أسامة إمتي؟ في صلاتك وسجودك؟ إحنا عايزين بقى إن شاء الله كل سجدة ندعو فيها لإخواننا، تدعيم أواصر المحبة، حبيبتنا -صلى الله عليه وسلم- لما بيقول لنا: "إِنَّ أَوْثَقَ عُرى الإِيمَانِ -أعلى درجة من درجات الإيمان- أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ، وَتُبْعَضَ فِي اللَّهِ" حسن لغير الألباني.

أقول قَوْلِي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>